الفن والموهوب من الادباء يستطيع أن يحوز على الابداع وأن يكون له كل ما يريد وهو محتفظ بالشكل المعروف، وان هذا لا يمنع من التجديد الذي يدعو له جمهرة المتأدّبين الناشئين. وإن المذاهب الشعرية والأدبية عند الغربيين كثيرة متضاربة، وهي من غير شك دليل قلق وحيرة، وان الذي حدث عندنا ان هو الا صدى لما جدّ عندهم. ولكن هذا القلق وهذه الحيرة لم يمنعا من بروز الشاعر المفلق الفذ الذي يشق طريقه غير آبه بهذا الجدل القديم فيعجب به خلق كثير، ويكون في عداد الخالدين...»(١٤).

ملاحظتان: وفي هذا المقام يجدر بنا إيراد ملاحظتين تتعلق الأولى منهما بخروج الشاعر على وحدة القافية في عددٍ من قصائده، وباتباعه اسلوب القصة في قصيدة تحدَّث فيها عن اليتيمة. أما الثانية فتتناول مسألة هي سمةٍ للقصيدة العربية التقليدية. ونعني بها سمة المثالية والعمومية والمبالغة، أو بتعبير آخر عدم الاهتمام بتفصيلات الحياة اليومية. إننا لا نلمس، في الديوان، مشكلات العيش والسفر والهجرة مفصّلة وانما نلمحها عموميات مشاراً إليها.

إنها طبيعة الشعر، والعربي التقليدي منه بخاصّة، ويعيدها د.حسني محمود حسين إلى أثر «الحفظ من التراث في تنشئة المتعلمين وتشكيل تفكيرهم وفي تكوينهم الفني»(١٥).

والسمة هذه لا ينفرد بها شعر أبي سلمى وإنما هي، كما قلنا، من سمات الشعر العربي، وذلك عائد إلى الطبيعة الشفوية لهذا الشعر، في اصوله الأولى، والتي كانت تتطلب تكثيفاً خاصاً يسهِّل الحفظ على الذاكرة.

استاذ الشعر العربي المقاوم: لم يغد الكرميّ في عداد الخالدين من الشعراء إلا لأنه كان، كما يقول غسان كنفاني عنه: «استاذ الشعر المقاوم العربيّ الذي تتلمذ على يديه جيل من الأدباء العرب»(١٦). وهذه المكانة التي احتلَّها والتي يتفق الجيلان، جيل يقترب منه عمراً... وجيل شاب، كما يقول ماجد السامرائي، على تبوّئه إياها انما كانت بسبب امتلاكه مفهوماً للشعر جعله صنو كبار من الفنانين المناضلين وبخاصة لأنه امتلك المقدرة على الملاءمة بين النظرية والتطبيق، اذ انه وظف شعره، كشكل من أعمق اشكال الوعي الاجتماعي، في خدمة قضيته التي آمن بها.

يقول إيلوار: «... فمنذ مدةٍ طويلة هبط الشعراء من القمم التي ظنّوا انهم يتسنّمونها وذهبوا في الشوارع... وتعلّموا أناشيد تمرد الجمهور البائس، ويحاولون دونما ارتداد أن يلقنوه درسهم»(١٧). والحق «ان الزمن الذي كان يتم فيه الفصل بين هموم الشاعر الابداعية وبين ما يخترم مجتمعه من هموم قد مضى إلى غير عودة. والسياحة الكلامية على هامش المجتمع لم تعد ذات بال». هذا كله بعضٌ مما آمن به ابوسلمى ومارسه. فهو، طالما ان الشعر كله مسؤول، يطلب من الشعراء الا يرابطوا في البروج البيض، لأن الليل عالم مجهول والحرف نور يضيء الدجنة... ويرى ان الحرف كالاناسي فيه